شـوقي بزيع

الأجراس

(١)

هذا البرج لمن لا يلـدون
هذا البرج لمن يسقط في مرض الانهار ويسقط في الاحلام

نحن الاطفال الموتى الاطفال الرايات
نطلع من ورق التبغ وزهو فراشات الليل
حلي منديلك يا فاتنة العربات ولا تدعي الارض تنام
ولتعزف اجراسك للقمر الضائع في الليل ،
وللطفل الشارد في الارحـام

آه من القمر المطعون
آه من الفسق الوحشي على الافق المجنون
اسمع في الليل خطاهم
اسمع وقع النار على جسد الانهار
يا قمر الغيب متى يأتون
لأشق جيوب الرمل افتت صحن الدمع واسقيهم
قولي يا حورية هذا الماء
من اين تنزّل هذا الجرس النهري على جبل الاسماء
من اعلن عشق البرعم للنار ، وعشق الخضرة للرمل
وايقظ شمس الفقراء

(٢)

خرجت من بين ضفائرها
زينب(١) ذات الشعر الاسود والعينين السوداوين
خرجت مقمرة الحلم ومقمرة الشفتين

(١) احدى ضحايا القنبلة الاسرائيلية في عيترون .

مسحت عن صدأ العالم زهو بكارتها
ورأت في قمة شهوتها جزرا تتهدل في قاع البحر ،
واحلاما تخرج من حدق الاموات وتطعن جوف الليل
خرجت من الخرز الجميل

تنحل في دمها طفولتها ولؤلؤتان فاتنتان ،
زينب تعلن الخبز المقابل والدم العلني والعشب القتيل
الارض نصف مضيئة ،
والعائدون من الخناجر اعتقوا دمهم لتخرج زينب :
العينان ساحرتان ، والشفتان تنتشلان ماء غامضا ،
واميرة الفقـراء تفرغ حزنهـا في البئر ، تقنع كل
ساقية بوردتها

وتدخل في دم الجنسين تمنحهم براءتهم وجثتها
فينتحرون كالشجر النخيل
خرجت وفي الازهار متسع لكي تتفتح الانثى
فأبصرها رعاة دم الحقول ،
وانذروها ان تنام وحيدة في القمح
واشتهت البراري جسمها ، فتسلل الموتى الـى
النعناع واعتنقوا البديل

عبروا على دمها ،
وكان الناس يلتئمون ، والشعراء يقتسمون خاتمة
القصائد

والنساء جلسن بين فراشة الموتى وقنديل الرحيل
وقفت على جبل البكاء
وقفت بلا قمر ، فأخرجها نواطير الغيوم من السماء

تركت على شباكنا غصنا وغصنا ضاع في بقع الدماء
ويقال : كانت تستحيل فراشة وتحوم حول قرى
الحدود وحين يدركها المساء
كانت تغني للصغار ولا تعود من الغناء

(٣)

كان لي ذات يوم ضفيرة
كان لي قمر شارد بين امي وبين السماء الصغيرة
لاح في ذكريات القرى ثم مات
واستراحت على مقلتيه الشظايا
كان لي قمر في الحكايا
حين ابكي ينام على جثتي او يدور
ثم يجري الى مستقر له بين جسمي وبين استداراته
في القبور

(٤)

كان لا يعرف البحر لكنه يرتدي موجة وينام
كان يعلم ان الغصون التي هزها في الظلام
تناديه ، لكنه لا يصدق ،
تأتيه مثل البكاء الخرافي ، لا يتهدج ،
تأتيه مثل النواقيس ، ان قطيع الصدى يستحيل
كان بيني وبين القتيل
قمر فاتن واغاريد ، حين ارتدت راحتيه السيول
كانت الخيل تشرب اقدامها في القرى
فأغني لمن لم تمته الفصول

(٥)

المدى ينحني ،
والحجارة تبني اناملها وتدور
نادني يا خريف العصور
انا الورق اللانهائي والغامض المستدير
اطلقوا جثتي بين زنزانتين
اطلقوا كسرة من دمي بين صفصافتين
أنا الآن اصغر مما انا
من رأى البحر يسقط في دمعة ،
من رأى الشمس تفاحة في خريف صغير
انني موحش ودمي فارس
سيد وحبيبي أسير

(٦)

وغادرت اسماءهم في العشية ،
والقلب نجم بعيد المنال
رآني غزال المسافات احصي خطاهم ، فأكمل صحراءه
في الضلوع ،
ولما أسال على وجنة الرمل دمع القرى
قلت هذا دمي يا غزال
فألقى على ساعدي نجمة واستراح ،
وكانوا على شجر الليل يبكون
كانوا ينامون في آخر الذكريات
فأسرجت قلبي على خنجر الليل ،
حتى تقوس مثل الهلال

(٧)

وسدوني دم القتيل
وسدوني حبيبتي
مشطوا شعرها الجميل
ان سنبلة تنحني في خريف الكلام
ايها الساهرون على صفحة الماء
هل من رأى صورة للاحبة فيها ؟
شمسهم في دمي
شمسهم في مهب السواد
دمهم ناصع كالحصى
سجلوا في بياض العناقيد احلامهم
هل ترون الثمار التي خلّفوها ؟
كلما اينعوا في دم يعتريهم ملائكة ميتون
واذ توصد الارض ابوابها .
ترتديهم نجوم السماء فلا يرجعون
ذهبوا باتجاه الحقول
قل لهم يا امير الجنادب ان يرجعوا
قل لهم اننا نعتلي تحت شمس سديمية طائر الذكريات
ان ريحا خرافية تبعد العاشقين عن العاشقات
ربما يرجعون
فلقد صار للجلد لون التراب ،
ولا شيء في الافق الا صهيل الجنون

لبنان الجنوبي